@ 820 @ من المعاني . فكل من له أدنى مسكة من عقل ، يعلم بطلان هذه الأوصاف فيها . ! 2 2 ! أي : أتجعلون البنات بزعمكم ، ولكم البنون ؟ ! 2 2 ! ، أي : ظالمة جائرة ، وأي ظلم أعظم من قسمة تقتضي تفضيل العبد المخلوق على الخالق ؟ تعالى ا عن قولهم علوا كبيرا . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : من حجة وبرهان ، على صحة مذهبكم ، وكل أمر ، ما أنزل ا فيه من سلطان ، فهو باطل فاسد ، لا يتخذ دينا ، وهم في أنفسهم ليسوا بمتبعين لبرهان ، يتيقنون به ما ذهبوا إليه . وإنما دلهم على قولهم ، الظن الفاسد ، والجهل الكاسد ، وما تهواه أنفسهم من الشرك والبدع الموافقة لأهويتهم ، والحال أنه لا موجب لهم يقتضي ذلك ، إلا اتباعهم للظن ، من فقد العلم والهدى ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! ، أي : الذي يرشدهم في باب التوحيد والنبوة ، وجميع المطالب التي يحتاج إليها العباد . فكلها قد بينها ا أكمل بيان ، وأوضحه ، وأدله على المقصود ، وأقام عليه من الأدلة والبراهين ، ما يوجب لهم ولغيرهم اتباعه ، فلم يبق لأحد حجة ، ولا عذر من بعد البيان والبرهان . وإذا كان ما هم عليه ، غايته اتباع الظن ، ونهايته الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي ، فالبقاء على هذه الحال ، من أسفه السفه ، وأظلم الظلم ، ومع ذلك يتمنون الأماني ، ويغترون بأنفسهم . ولهذا أنكر تعالى على من زعم ، أنه يحصل له ما تمنى ، وهو كاذب في ذلك ، فقال : ! 2 2 ! فيعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، فليس الأمر تابعا لأمانيهم ، ولا موافقا لأهوائهم . ! 2 2 ! يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الملائكة وغيرهم ، وزعم أنها تنفعه وتشفع له عند ا يوم القيامة : ! 2 2 ! من الملائكة المقربين ، وكرام الملائكة . 2 ! 2 ! ، أي : لا تفيد من ادعاها وتعلق بها ورجاها . ! 2 2 ! ، أي : لا بد من اجتماع الشرطين : إذنه تعالى في الشفاعة ، ورضاه عن المشفوع له . ومن المعلوم المتقرر ، أنه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجه ا ، موافقا فيه صاحبه الشريعة . فالمشركون إذا لا نصيب لهم من شفاعة الشافعين ، لأنهم سدوا على أنفسهم ، رحمة أرحم الراحمين . ! 2! 2 يعني أن المشركين با المكذبين لرسله ، الذين لا يؤمنون بالآخرة ، بسبب عدم إيمانهم با تعالى ، تجرأوا على ما تجرأوا عليه ، من الأقوال ، والأفعال المحادة ولرسوله ، من قولهم : (الملائكة بنات ا) ، فلم ينزهوا ربهم عن الولادة ، ولم يكرموا الملائكة ، ويجلوهم عن تسميتهم إياهم إناثا . والحال أنه ليس لهم بذلك علم ، لا عن ا ، ولا عن رسوله ، ولا دلت على ذلك الفطر والعقول ، بل العلم كله ، دال على نقيض قولهم ، وأن ا منزه عن الأولاد ، والصاحبة ، لأنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ،

ولم يكن له كفوا أحد ، وأن الملائكة كرام مقربون إلى ا ، قائمون بخدمته : ! 2 . ! 2 والمشركون إنما يتبعون في ذلك القول القبيح ، وهو : الظن الذي لا يغني من الحق شيئا ، فإن الحق لا بد فيه من اليقين المستفاد من الأدلة والبراهين الساطعة . ولما كان هذا دأب هؤلاء المذكورين أنهم لا غرض لهم في اتباع الحق ، وإنما غرضهم ومقصودهم ، ما تهواه نفوسهم ، أمر ا رسوله بالإعراض عمن تولى عن ذكره ، الذي هو الذكر الحكيم ، والقرآن العظيم ، فأعرض عن العلوم النافعة ، ولم يرد إلا الحياة الدنيا ، فهذا منتهى إرادته . ومن المعلوم أن العبد لا يعمل إلا للشيء الذي يريده ، فسعي هؤلاء مقصور على الدنيا ولذاتها وشهواتها ، كيف حصلت حصلوها ، وبأي طريق سنحت ابتدروها . ! 2 2 ! ، أي : هذا منتهى علمهم وغايته . وأما المؤمنون بالآخرة ، المصدقون بها ، أولو الألباب والعقول ، فهمهم وإرادتهم للدار الآخرة ، وعلومهم أفضل العلوم وأجلها ، وهو المأخوذ من كتاب ا ، وسنة رسوله صلى ا عليه وسلم . وا تعالى أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه ، ممن لا يستحق